مِنْ وَحْيِ سُورَةِ الكَهْفِ

أ.د. حازم سليمان الحلي
عضو الهيئة الاستشارية للمجلة

فحوى البحث

يحاول السيد الباحث أن يغوص في لجج هذه السورة المباركة التي لا تختلف في بلاغتها و إعجازها عن باقي سور القرآن الكريم من حيث العرض المتميز لقصة تدخل احداثها ضمن السياق الإعجازي، اذ تحدثت عن فتية آمنوا بربهم و زادهم الله هدىً، فأرقدهم الله في كهفهم لأكثر من ثلاثة قرون ثم أيقظهم ليعلموا أن وعد الله حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها.

وفي أثناء حديثه يعرض لأمور لغوية وتاريخية و عقديّة عرضا استشهادياً جميلا يرد فيه على من زوّروا تفسير مفردة (زينةً) من الرواة و المفسرين بأنها تعني الخلفاء و العلماء و الأمراء.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمدٍ وآلِه الطيِّبينَ الطاهرين وعلى عباده الذين اصطفى.

وبعد ففي القرآن الكريم معانٍ جليلة؛ وبيانٌ رائعٌ؛ وأسرارٌ عَجيبةٌ؛ لم تستوفِ العلماءُ كلَّ جوانبها على الرغم مما بذلوا من جهودٍ؛ وإنَّما يأخذُ كلُ مَنْ نظرَ فيه بمقدارِ وَعْيِه وفهمِه وعلمِه.

ونُحاولُ أنْ نقفَ عندَ صَرْحِ سورة الكهف المباركة؛ لنستجلي بعضَ صورها؛ ونستوعِبَ بعضَ معانيها؛ وننتفعَ من بعضِ ما فيها من عِبَرٍ؛ بمقدارِ مَا يَفْتحُ اللهُ علينا؛ ومنه نَسْتَمِدُّ العَونَ.

فقد جاء في السورة المباركة قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [سورة الكهف: ٩ -١٠].

وقوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [سورة الكهف: ١١]؛ و﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [سورة الكهف: ١٦ -١٧]؛ و﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ [سورة الكهف: ٢٥].

فقدْ تكرَّرتْ كلمَةُ ﴿ الْكَهْف ﴾ في السورة أربع مرات ووردتْ كلمة ﴿ كَهْفِهِمْ ﴾ مَرَّتين، ولم ترد هاتانِ الكلِمَتانِ في غَير هذا المَوضِعِ من القُرآن الكريم.

و الكهف هو المغارة الواسعة في الجبل فإذا كان صغيرًا سُميّ غارًا.

و الرقيم من الرقم و هو الكتابة و الخط فهو في الأصل فعيل بمعنى المفعول كالجريح و القتيل بمعنى المجروح و المقتول[1].

وقد ذهبوا في تسميتهم بأصحاب الرقيم إلى خمسة أقوال[2]:

(١) الكهف: الميزان: ١٣/ ٢٤٢.
(٢)البحر المحيط: ٦/ ٩٨، ولسان العرب: رقم ٥/ ٢٩١.

١. إنَّ أسماءهم وأنسابهم وقصتهم كانت منقوشة في لوح؛ قيل إنه منصوب في كهفهم أو محفوظ في خزانة الملوك وهو الأقرب.
٢. إنَّ الرقيم اسم الجبل الذي فيه الكهف.
٣. أو الوادي الذي فيه الجبل.
٤. أو البلد الذي خرجوا منه إلى الكهف.
٥. أو الكلب الذي كان معهم.

بدأتِ السورة بما انتهت به سورة الإسراء السابقة لها؛ وهو الحمدُ.

فقد انتهت سورة الإسراء بالحمد فكانَ آخرُها قولَهُ تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[سورة الإسراء: ١١١].

فابتدأت سورة الكهف بالحمد أيضًا فقال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [سورة الكهف: ١].

وكما كان الخِطابُ في آخرِ سورة الإسراءِ للنبي محمدﷺ، فقد كان استهلالُ سورة الكهف؛ بعد الحمدِ؛ إشارةً إلى النبي الكريمﷺ، وشرفَّهُ بأنْ نسبَ عبوديتَهُ إليه تعالى فقال سبحانَهُ ﴿ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾، وقد تكَرَّرَ هذا التَّشريفُ في القرآنِ الكريم كقوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[سورة الإسراء: ١]، فَشَرَّفَهُ بنسبةِ عُبُوديتِهِ إليهِ تعالى، وقد ارتقَى في تلكَ الرِّحلةِ المعجز مُرتقىً ما ارتقاهُ غيرُهُ من الأنبياءِ ولا المَلائكَة.

وكرَّرَ ذلكَ وهو يَمْتنُّ عليه بإنزال الكتاب عليهَ واختيارِه رسولاً للعالمين وَنَذيرًا لهُم، وذلكَ في قولِه تعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: ١]، وكما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[سورة الحديد: ٩].

وكان النبيﷺ يُجْهِرُ كلَّ يومٍ بأنَّهُ عبدَ اللهِ؛ يقولُ في صلاته الفريضة منها والنَّافلة؛ وَيُعَلِّمُ المسلمينَ أنْ يقولوا: (أشهدُ إنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ).

وهذا ماكانَ يُشيرُ إليهِ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام بقوله: إلهي كَفَانِي

شَرَفاً أنْ أكونَ لكَ عبداً، وكفاني عِزّاً أنْ تكونَ لي ربّاً.

سرعانَ ما يدركُ الباحثُ الربطَ بين آي القرآنِ الكريم؛ ويشعرُ بالنظم الذي تفرّدَ به هذا الكتاب المعجز؛ مما حمل عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ.) إلى وضع نظريته؛ نظرية النظم في القرآنِ الكريم.

وكان الجرجاني يُعَدُّ أكثرَ البلاغيينَ تَحَمُّساً لإكبارِ أمْرِ المَعنَى فَرَبَطَ المَسألَةَ بإعجَازِ القُرآن[٣]، ورأى أنَّ إعجازَهُ بمَعَانيهِ لا بألفَاظِه؛ وأنَّ الذين ذَهَبُوا إلَى أهميّة اللفظِ ورجحانِه على المَعنَى إنَّما ضَلُّوا طَريقَ الإعجازِ وقَصَّرُوا عَنْ فَهْمِه[٤].

وهو يرى أنَّهم في عَمياءَ مِنْ أمرِهِمْ ويُحَاولُ بحَماسٍ في كِتَابِه (دلائل الإعجاز) أنْ يُبَصِّرَهُمْ حَتَّى يَنهَجُوا نَهجَهُ[٥] بل وصلَ حدَّ القَسْوَةِ عليهم بقَولِه: إنَّ الذي هو آفةُ هؤلاءِ الذينَ لهجوا بالأباطيلِ في أمرِ اللفظِ أنَّهُمْ قَومٌ قدْ أسلَمُوا أَنْفُسَهُم إلى التَّخَيُّلِ وألقوا مَقَادَتَهم إلى الأَوهَامِ حَتَّى عَدلتْ بهم عنِ الصَّوابِ كُلَّ مَعْدَلٍ ودَخَلَتْ بهم فُحْشَ الغَلطِ في كُلِّ مَدْخَلٍ وتَعَسَّفَتْ بهمْ في كُلِّ مَجْهَلٍ و جَعَلتْهم يرتكبونَ في نشرِ قَولِهِمْ الفَاسِدِ بكُلِّ مُحَالٍ ويقتحِمُونَ في كُلِّ جَهَالةٍ[٦].

ولهذا كان الجرجاني (ت٤٧١هـ) يُريدُ أنْ يَقودَهُم إلى رأيِه بالخَزَائِم[٧] والمسألةُ عندَهُ مَسألَةٍ دِينيّةٍ تَتَعَلَّقُ بالقرآنِ والعَقيدَةِ[٨].

وحملتْ سورة الكهف المبارَكة الإنذار للكافرين بعذاب شديد من عنده وحملت البشائرَ للمؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ؛ أنَّ لهم أجرًا حَسَنًا.

﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ

(٣) ابن جني و الجرجان ودفاعهما عن المعنى بحث للدكتور جميل سعيد منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي.

(٤) دلائل الاعجاز: ٤١٨/ ٤١٩.

(٥) نفسه: ٢٩٤.

(٦) نفسه: ٣١٨.

(٧) ينظر في: دلائل الإعجاز: ٤١٩ والخَزَائِم: جمع خِزَامَة وهي حلقة من الشَّعرِ توضع في ثقب أنف البعير يشدُّ بها الزِّمام، ليسهل قِيادُهُ. المعجم الوسيط: ـ خزم: ٢٣٣.

(٨) مجلة المجمع العلمي العراقي بحث للدكتور جميل سعيد بعنوان ابن جني و الجرجان ودفاعهما عن المعنى، وابن جني الناقد الأدبي: ١١.

﴿لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [سورة الكهف: ٢]. فهو أجرٌ من الله سبحانه وتعالى؛ وزاد بأنْ جعله ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾، فوصفه بالحَسَن؛ وهذه البشارة للمؤمنين بالأجر الحسن تَقَدَّمَتْ في الإسراء[٩].

وقال: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾[سورة الكهف: ٣] أي: مقيمين؛ باقين؛ لابثين، ثم جاءَ التأبيدُ في هذا الأجر الحَسَن بقوله تعالى: ﴿أَبَدًا﴾. جاءَ كُلُّ ذلكَ ترغيباً لِلناسِ بالاستقامةِ وعَمَلِ الصالحاتِ.

وكما انتهت سورة الإسراء بنفي اتخاذ الله ولداً؛ فقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾[سورة الإسراء: ١١١]

أكدت سورة الكهف هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [سورة الكهف: ٤]؛ وهم اليهودُ والنَّصارى لقوله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[سورة التوبة: ٣٠]. و﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ من يُضَاهُونَ بمعنى: يُشَابِهُونَ[١٠]. فجعل اليهودَ والنصارى يشابهون المشركين في شركهم بأنْ جعلوا لله ولداً، تعالى اللهُ علوّاً كبيرًا.

وينذرُ القرآنُ الكريمُ منْ جَعلوا لله ولداً؛ وهو قولٌ قال عنه القرآن: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [سورة الكهف: ٥].

فوصفهم وآباءَهم بالجهل، وذلكَ بنفي العلم عنهم: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ﴾؛ والقرآن ينهى عن الحديث بلا علم. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[سورة الإسراء: ٣٦].

بل ويحذر من الخوضِ فيه، فإنَّ الإفاضةَ في الحديثِ بغير علم قد يجرُّ إلى الدواهي.

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ

(٩) [سورة الإسراء: ٩].

(١٠) لسان العرب: -ضهي -ومختار القاموس: ضَهه: ٣٧٦، والمعجم الوسيط -ضهه- ٥٤٦.

﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور: ١٤ -١٥].

وقال: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

قُرِئَ: ﴿كَلِمَة﴾ بالنصب[١١] على التَّمْييز؛ و(كَلِمَةٌ) بالرَّفع على الفاعلية؛ والنَّصبُ أَقوى وأَبلغُ وفيه معنى التَّعَجُّب؛ كأَنَّه قِيلَ: ما أَكبَرَها كَلِمةً و ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ صفةٌ لِلكَلِمَةِ تُفيدُ استعظاماً لاجترائِهم على النُّطْقِ بها وإخراجِهَا مِنْ أَفواهِهم، فإنَّ كَثِيراً مِمّا يُوسْوسُ بِهِ الشَّيطانُ في قُلوبِ النَّاسِ؛ ويحدِّثونَ به أَنفُسَهُمْ من المُنكَرَاتِ لا يَتَمالكُونَ أَنْ يَتَفَوَّهُوا بِهِ ويُطلقُوا به أَلسِنَتَهُمْ، بَلْ يَكظِمُونَ عَلَيهِ تَشَوُّراً مِنْ إظهَارِهِ؛ فَكَيفَ بِمِثلِ هذا المُنْكَرِ!.

فَإِنْ قُلتَ: إلى مَ يَرجِعُ الضَّمِيرُ في ﴿كَبُرَتْ﴾؟.

قيلَ: إلى قَولِهِم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [سورة الكهف: ٤]؛ وسُمِّيتْ كَلِمَةً كَمَا يُسَمُّونَ القَصِيدةَ بِهَا، شَبَّهَهُ وإيَّاهُم حِينَ تَولوا عَنهُ، ولم يُؤمِنُوا بِهِ وَمَا تَدَاخَلَهُ مِنَ الوَجْدِ والأَسَفِ على تَوَلِّهِ الإِنسانِ فَارَقَهُ أَحِبَّتُهُ وأَعزاؤه فهوَ يَتَسَاقَطُ حَسَرَاتٍ على آثارِهِمْ[١٢].

وقالَ أَبو جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاسُ[١٣] (ت٣٣٨هـ): قالَ تعالى ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. نَصْبٌ على البَيَانِ أَي: كَبُرَتْ مَقالتُهم ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ كَلِمَةً مِنْ الكَلام.

وقرأ أَبو سعيد الحسن بن يسار البصري (ت١١٠هـ) وأبو الحجَّاج مُجَاهِد بن جبر المكي (ت١٠٤هـ) ويَحيَى بنُ يَعْمَر العدواني (ت١٢٩هـ) و يعقوب بن زيد بن عبد الله بنُ أَبي إسحاقَ الحضرمي البصري (ت٢٠٥هـ): (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) بالرَّفْعِ بِفصلِها أَي: عَظُمَت كَلِمَتُهُمْ، وهي قولُهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾.

وقال مكي بنُ أَبي طالب القيسي[١٤]

(١١) هي قراءة الحسن البصري ومُجاهِد ويَحيَى بنُ يَعْمَر وابنُ أَبي إسحاقَ الحضرمي. إعراب القرآن: ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨، والكشاف: ٢/ ٤٧٢.

(١٢) [سورة الكهف: ٤]

(١٣) إعراب القرآن: ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

(١٤) مشكل إعراب القرآن تحقيق السواس: ٢/ ٣٦.

(ت٣٤٤هـ): كَلِمَةً نَصْبٌ على التَّفسيرِ؛ وفي: ﴿كَبُرَتْ﴾ ضَميرٌ فاعلٌ تقديرُهُ كَبُرَتْ مَقالَتُهُم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾؛ وَ مَنْ رَفَعَ ﴿كَلِمَةً﴾ جَعَلَ: ﴿كَبُرَتْ﴾ بمعنَى عَظُمَتْ ولم يُضْمِرْ فيهِ شَيئاً؛ وصَارَ فِعْلاً لِلكَلِمَةِ فارتفعتْ به و﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ نعتٌ للكلمةِ. وَرَدَّدَ أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبو حَيَّانَ النحوي الأندلسي (ت٧٤٥هـ) قولَ مَنْ سَبَقَهُ، وَاتَّكَأَ على قَولِ ابنِ عَطِيَّةَ عبد الحق بن غالب بن عبد الرَّحمن (ت٣٨٣هـ) ثم جَاءَ برأي آخر فقال: قرأ الجُمْهُورُ ﴿كَلِمَةً﴾ بالنَّصبِ والظَّاهرُ انتصابُهَا على التَّمييزِ، وفاعِلُ كَبُرَتْ مُضمَرٌ يَعودُ على المَقَالَةِ المَفهومَةِ مِنْ قَولِهِ: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ وفي ذلكَ معنى التَّعَجُّبِ أي: ما أكبرَهَا كَلِمَةً؛ والجملة بعدَها صِفَةٌ لها تُفيدُ استعظامَ اجترائِهم على النُّطقِ بها وإخراجِهَا مِنْ أفواهِهم فإنَّ كثيراً مِمَّا يُوسوسُ بهِ الشيطانُ في القلوبِ، ويحدِّثُ بهِ النَفسَ لا يُمكِنُ أَنْ يُتَفَوَّهَ بهِ ويُطلقونَ بِهِ أَلسِنَتَهُمْ، بلْ يصرفُ عنه الفِكْرُ، فكيفَ بمثلِ هذا المُنكَرِ!!.

وَسُمِّيتْ كَلِمَةً كَمَا يُسمُّونَ القَصِيدَةَ بِهَا.

قال ابنُ عَطِيّة: (وهذه المقالةُ هي قائمةٌ في النفسِ معنىً واحداً فيحسُنُ أَنْ تُسَمَّى كَلِمَةً، وَقَالَ أَيضاً: وَقَرَأَ الجُمْهورَ بنصبِ الكلمةِ كما تقولُ نِعْمَ رجُلاً زيدٌ وفُسِّرَ بالكلمة ووصفها بالخروجِ من أَفواههم فقالَ بعضُهُم: نصبَهَا على الحالِ: أكبرتُ فِريَتَهُم وَنَحو هذا)؛ كما تقول: نِعْمَ رَجُلاً زيدٌ يكون المخصوص بالذّمِّ محذوفاً لأنَّه جعلَ: ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صفةً للكلمةِ والتقديرُ: كَبُرتْ كَلِمَةً خارِجَةً من أَفواهِهم تلكَ المقالةُ التي فاهو بها وهي مَقالتُهُم: ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً﴾ والضميرُ في ﴿كَبُرَتْ﴾ ليس عائداً على ما قبله؛ بل هو مُضمَرٌ يفَسِّرُهُ ما بعدَهُ؛ وهو التمييزُ على مَذهَبِ البصريينَ؛ ويجوز أنْ يكون المخصوصُ بالذَّمِّ محذوفاً؛ وتخرجُ من أَفواهِهم صفة لهُ؛ أي: كبُرَتْ كلمةً كلمةٌ تَخرُجُ منْ أَفواهِهم. وقال أبو عبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثنَى التَّيمي (ت٣١٠هـ): (نُصِبَ على التَّعَجُّبِ أي أكبرتْ بها كَلِمَةً أي: مِنْ كَلِمَةٍ...). وَقَرَأَ الحَسَنُ البصري (ت١١٠هـ) ويحيى بنُ يَعْمَر (ت١٢٩هـ) ومحمد بن عبد الرَّحمن بن مُحَيصِن

السَّهمي المكي (ت١٢٣هـ) وعبد الله بنُ كثير (ت١٢٠هـ) بالرَّفع على الفاعلية، والنَّصبُ أبلغُ في المعنى وأقوى، و﴿ إِنْ ﴾ نافيةٌ أي: مَا يَقُولُونَ إلا كَذِباً، و﴿ كَذِباً ﴾ نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ بمعنى: قولاً كَذِباً[١٥]. وقال يحيى بن زكريا الفراءُ[١٦] (ت٢٠٧هـ): قولُهُ: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ نَصَبَهَا أَصحابُ عبد الله ورَفَعَهَا الحَسَنُ (ت١١٠هـ) وبعضُ أَهلِ المدينة. فَمَنْ نصبَ أضمرَ في: ﴿ كَبُرَتْ ﴾ تلكَ الكَلِمَةُ كَلِمَةً. وَمَنْ رَفَعَ لم يُضْمِرْ شَيئاً كما تقولُ: عَظُمَ قولُكَ وكَبُرَ كلامُكَ.

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[سورة الكهف: ٦]. بَخَعَ نفسَه: قتلَها غَمّاً؛ ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾؛ أيْ: مُهلكُها حَسراتٍ حِرصاً على إيمانهم لرغبة النبي الكريمﷺ في دخولهم الدين الإسلامي الحنيف، ونيل درجة الإيمان؛ وقد تكرر هذا المعنى في القرآن الكريم في سورة الشعراء ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[سورة الشعراء: ٣]. فقد كان نبي الرَّحمةﷺ حريصاً على حياةِ النَّاس إلى رحمة الله، وذيادتهم عن نقمته لأنَّ الله أرسلهُ رحمةً للعالمين ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]. واللهُ سبحانَهُ وتَعَالَى يَعلَمُ أنَّ هؤلاءِ استحوذَ على قُلُوبِهِمُ الشَّيطَانُ؛ فأغوَاهم وحبَّبَ لهم الشِّركَ على الإيمان.

ويشهدُ اللهُ لرسولِهِ أنَّه حَريصٌ على دَعوةِ النَّاسِ للإيمَانِ بالله ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ ﴾ [سورة الحديد: ٨].

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [سورة الكهف: ٧-٨].

إنَّ اللهَ هو الذي خلقَ ما على الأرضِ؛ لم يشاركْهُ في الخلقِ إحدٌ؛ وجعلَ ما عليها زينةً لها؛ فقد ازْدَهَتِ الأرضُ بالأنهارِ والأشجارِ والجبالِ والسُّهُولِ والحُقُولِ والرِّياضِ النَّضرةِ الحَافِلَةِ بأنوَاعِ الأشجَارِ ذات الثِّمارِ المختلفةِ الطُّعُومِ والألوانِ؛

(١٥) البحر المحيط: ٦/ ٩٧.
(١٦) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٣٤.

والزُّهُورِ المُتَنَوِّعَةِ الألوانِ والعُطُورِ؛ وما خلقَ فوقَها من أنبياءٍ وأئمةٍ هداةٍ وعبادٍ صالحينَ وعلماء، يهدونَ النَّاسَ إلى الخَيرِ؛ وما خلقَ لهم من أنعام، وطُيورٍ يأكلون من لحومَها؛ ويلبسون من أصوافها وأوبارها وما في البحر من مخلوقاتٍ يأكلونَ منها لحماً طريًّا ويستخرجون منه حليةً يلبسونها؛ وفي ذلكَ بلاءٌ واختبَارٌ لِلنَّاسِ؛ ليتبين من يَشكرُ منهم ومَنْ يَكفُرُ؛ ومَنْ يتَّبعُ سبيلَ الرَّشادِ ومَنْ يحيدُ عن النهجِ القويم.

ومِنَ الغريبِ أَنْ نجدَ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) المفسر المالكي الكبير يقولُ: زينةُ الأرضِ هم الخلفاء والأمراء يعني الحَاكِم[١٧]، وكرَّرَ ذلكَ أبو حيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) فقال: وروى عِكْرِمةُ أنَّ الزِّينةَ الخلفاءُ والعلماءُ والأمراء[١٨].

ولا أدري كيفَ يكونُ الحاكم الجائرُ الذي يظلمُ عبادَ الله، ويضع السيفَ في رقابِهم زينةً يمتنُّ اللهُ بِهِ على عبادِهِ!!.

أيكونُ الحَجَّاجُ بن يوسفَ الثَّقَفِي (ت٩٧هـ) الذي سلَّطَه بنو أميةَ على رِقَابِ النَّاسِ، يبطِشُ بِهِم ويَسفِكُ دماءَهم زِينة!!.

وهو الذي وضعَ سيفَه في رِقابِ النَّاسِ، وهو صاحبُ الخطبة المشهورة السوداء التي قال فيها: إني لأرى رؤوساً قد أينعت[١٩]؛ وحان قِطَافُهَا، وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا، وَكَأَنِّي أَنظُرُ إلى الدِّمَاءِ بَينَ العَمَائِمِ وَاللحَى، أَمَا وَاللهِ لأَلْحُوَنَّكُمْ لَحوَ العَصَا[٢٠]؛ وَلأَعْصِبَنَّكُم عَصْبَ السَّلَمَةِ[٢١]؛ وَلأَضرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ[٢٢] الإِبِلِ[٢٣].

(١٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٠٧.
(١٨) البحر المحيط: ٦/ ٩٦.

(١٩) أينعت: من أينع الثمر إذا بلغ وقت نضجه، يريد: إني أرى رؤوساً كالثمار التي اينعت و أدركت أوان قِطافِها، وفي هذا التعبير استعارة مكنية.
(٢٠) لحا العصا: قشَرَها.
(٢١) السَّلَمَة: واحدة السَّلَم وهو شجر ذو شوك يعسرُ خرطه لكثرة شوكه فتُعصَب أغصانه ويُشدُّ بعضُها لبعضٍ بحبلٍ ثم يهصرها الخابطُ بعصاه فيتناثر ورقُها فتأكله المَاشِية.
(٢٢) إذا دخلتِ الإبل لتشرب، ودخلت عليها غريبة، تُضرَبُ، لتخرجَ عنها مَطرودَةً.
(٢٣) البيان والتبيين: ٢/ ٣٠٧ -٣١٠، وعيون الأخبار: ٢/ ٢١٣، والكامل للمبرد، تحقيق الدالي: ٢/ ٤٩٣، وتاريخ الطبري: ٧/ ٢١٠، والعقد الفريد: ٤/ ١١٩، والكامل في التاريخ: ٤/ ١٥٦، وصبح الأعشى: ١/ ٢١٨، وعيون الأدب العربي: ٦١ -٦٦.

أيكونُ الحُكامُ الذينَ روَّوا الأرضَ من دماءِ أهلِ البيتِ عليهم السلام زينةً!.

أيكونُ الحكامُ الذينَ ملؤوا السُّجُونَ بالأبرياءِ من عبادِ اللهِ زينةً!!.

أيكون الحكام الأُمويون الذين خَوَّضوا في دماء المسلمين، فقتلوا حجرَ بن عَدي وأصحابه؛ ودسُّوا السُّمَّ لِلإمام الحَسَنِ بنِ علي عليه السلام، وقتلوا الحسين بن علي عليه السلام، وآل بيته؛ الأطهار؛ وأصحابه المؤمنين؛ وسَبَوا نِسَاءَهُم، وأطفالهم زينةً!.

أيكون الحاكم الذي بعث جيشه لقمع ثورة أهل المدينة عندما ثاروا عليه؛ فاحتلها الجيش الأُموي وقتل عشرة آلاف من الصحابة وأبناء الصحابة؛ واستباح مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله للجيش ثلاثة أيام بأمر الخليفة الأُموي يزيد بن معاوية وأُكره من تبقّى حيًّا فيها على المبايعة على أنَّهم عبيدٌ أقنانٌ ليزيدَ بنِ معاويةَ، أيكونُ هذا الحاكم زينةً!!.

أيكون الحاكم الذي أحرقَ الكعبة زينةً!!.

أيكون ولاة بني أمية الذين جعلوا مراكب السلطان تمخر بحور دماء المسلمين وركبها بعدهم ملوك بني العباس؛ وساروا على تلك السياسة في البطش؛ والقتل والمجون زينة!!.

أيكونُ الحاكمُ العباسي الذي سجنَ الإمامَ موسى بنَ جعفرٍ الصادقِ عليه السلام في سجونه مدةً طويلةً بلا ذنبٍ فكتبَ إليه منَ السجنِ يقولُ: كل يوم ينقضي؛ ينتهي فيه يومٌ من أيامِ سجني وعذابي؛ و ينقضي فيهِ يومٌ منْ أيامِ لهوكَ وسرورِكَ ثم نلتقي أمامَ اللهِ سبحانه وتعالى؛ فيحكم بيننا؛ وعندها يخسر المبطلون؛ فقتله بالسمِّ في سجنِهِ؛ أيكونُ هذا الحاكمُ زينةً!!.

أيكونُ الحاكمُ الذي حَبسَ أبا حنيفةَ النعمانَ (ت١٥٠هـ) وعرَّضَهُ لصنوفِ التعذيبِ في سجنه في بغدادَ لِتأييدِهِ لثورةِ محمدٍ ذي النفسِ الزكية وأخيهِ إبراهيمَ أحمرِ العينينِ ولدي عبد الله المحض؛ ومِنْ قبلُ أيَّدَ ثورةَ زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام حتّى مَاتَ في السجن[٢٤] تحت وطأة التعذيب؛ أيكون مثلُ هذا الحاكم زينةً!.

أيكونُ وَالِي المَدينةِ؛ الذي ضربَ

(٢٤) الملل والنحل: ١/ ١٥٨، ورجال القومة والإصلاح: ٧٧.

مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) لتأييدِه ثورةِ محمد ذي النفس الزكية وهُدِلتْ يَدُهُ حتَّى انخلعتْ[٢٥] زينةً!!.

أيكونُ الحاكمُ الذي جلبَ الإمامَ الشافعي (ت٢٠٤هـ) بِعُنفٍ من اليَمَنِ إلى بغدادَ؛ وعرَّضَهُ لأصعبِ موقفٍ كادَ يودِي بِحَيَاتِه لولا شفاعةُ الشفعاءِ زينةً!.

أيكونُ الحاكمُ الذي ضربَ أحمدَ بنَ حنبل (ت٢٤١هـ) على مسألةِ خلقِ القرآن زينةً!.

ولنا من الحكام الظلمة الجائرين في العصر الحديث أمثلةٌ كثيرة ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴾ [سورة الفجر: ١١ -١٢]؛ و سَفَكوا دماءَ الأبرياءِ من أبناءِ الشعوبِ؛ وزرعُوا الأرضَ بقبورِهم أمثلةٌ لحكمِ الطاغوتِ، ولا يَقبلُ عاقلٌ أن يكونَ هؤلاءِ الحكامُ زينةً.

﴿ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [سورة الكهف: ٨].

الأرضُ الجُرُزُ: هي الأرضُ المجدبةُ التي لم يُصبْها مطرٌ؛ فإنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى هو الذي يجعلها جُرُزاً جرداءَ مُجدِبَةً؛ وهو الذي يُحيِيها بالغيثِ، إذا شاءَ فيخرجُ فيها الزَّرعُ الذي يأكلُ منه النَّاسُ وتأكلُ منه أنعامُهُمْ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [سورة السجدة: ٢٧].

اشتملتِ السورةُ على أكثر من قِصَّة: ومنها قِصّةُ أصحَابِ الكهفِ؛ فاللهُ سبحانَهُ وتعالى يقول لنبيه ﷺ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾[سورة يوسف: ٣]. فالقرآنُ الكريمُ يُنوِّعُ الأساليبَ التي تؤدي إلى هدايةِ الناسِ؛ وتوعِيتِهم وَإِرشَادِهم إلى طَريقِ الرَّشَادِ، وفي القَصَصِ القُرآني عبرةٌ وتَفَكُّرٌ؛ ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يوسف: ١١١] فيضربُ اللهُ الأمثالَ ويقصُّ القَصصَ ويأمرُ نبيهُ ﷺ أنْ يقصَّ على النَّاسِ القَصصَ ويتخذ منها سبيلاً لتذكيرهم: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٦] فجاءت هنا

(٢٥) رجال القومة والإصلاح: ٧٤ و٧٧.

قصة أصحاب الكهف ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[سورة الكهف: ٩].

الكهفَ: غارٌ واسعٌ في الجبلِ كالبيتِ المنقورِ(٢٦)؛ والرقيمُ: اسمُ قريةِ أصحابِ الكهفِ أو الجبلِ الذي فيه الكهف.

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [سورة الكهف: ١٠].

فهم فتيةٌ إذاً وليسوا شيوخاً انبثق نور الإيمان في صدورهم وعاشوا في مجتمع مشرك، فكتموا إيمانهم، مَثَلُهُم كمَثَلِ مُؤمنِ آلِ فرعون الذي كانَ يكتُمُ إيمانَهُ، ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ [سورة غافر: ٢٨]. فلما ضاقوا ذرعاً بمجتمعهم المشرك ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ ولجأوا إلى الله وسألوا ربَّهم ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾.

نستفيد من هذا الموقف أنَّ الإنسانَ إذا ما ضويق وأَعْيَتْهُ السُّبُلُ لَجَأَ إلى رَبِّهِ وسأله رحمته وأنْ يُهيِّئَ لهُ من أمرِهِ رَشَداً.

(٢٦) مختار القاموس، والمعجم الوسيط ـ كهف.

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[سورة الكهف: ١١].

فكانتْ هذه الرَّحْمَةُ منَ اللهِ سبحانَهُ وَتَعَالى بأنْ أَرْقَدَهُم في الكهفِ وقال: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ ﴾ كنايةً عن نَومِهم؛ بعدَ أنْ أخرجَهُم من ذلك المجتمعِ المُشرِكِ وَضَرَبَ على آذانِهم فَنَامُوا ولم يسمعوا قولَ ذلكَ المُجتَمَعِ المُخَالِفِ لِلحَقّ؛ ولم تذكرِ الآيةُ هنا مُدةَ نومهم في الكهفِ؛ فيجدُ المتلقّي فُرصَةَ تقديرِ المدة؛ قبلَ الإعلانِ عنها فيما بعدُ بلْ إنَّ الفتيةَ أنفُسَهم ما كانُوا يعلمون كم لبثوا في كهفهم.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾[سورة الكهف: ١٢]. ثم أذِنَ لهم ربُّهم فأفاقُوا من نومِهم ليفكروا في المدةِ التي قضوها في نومِهم وابتعادِهم عن مجتمعِهم الكافر؛ ويشكروا الله على رحمته.

ولِعلمِ اللهِ سُبحَانَهُ وتعالى برغبةِ نبيِّهِ محمدٍ ﷺ بمعرفةِ حقيقةِ أمرِهم وتفاصيلِ قصّتهم قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ [سورة الكهف: ١٣].

يقول سبحانَهُ وتعالى لنبيه الكريم؛ ومن خلالَهَ لِلنَّاس: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾؛ ولا شكَّ أن الحّقَّ ما يقولُهُ الحَقُّ فإنَّ صِحَّةَ الرِّوايةِ تعتمدُ على الرَّاوي؛ فمن أين يعتري الرِّوايةَ الشَّكُّ إذا كانَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى هو راويها؟!.

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾. أكَّدت الآية مرةً أخرى أنهم فِتيَةٌ مَلأَ الإيمانُ قلوبَهُم مَعَ أَنَّهُم يعيشونَ في وسطِ الشِّركِ، في ذَلكَ المُجْتَمَعِ الكافِرِ، ولكنَّهُم ﴿ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ فوحَّدُوهُ وأعرضوا عن عبادة غيرِهِ أو الشِّرك به كما فعل غيرُهُم في مجتمعِهِم. قال تعالى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾؛ فمع ما لدَيهم من إيمانٍ فقد زادَهمُ اللهُ هدىً؛ وهل تجدُ كمن آمنَ بِرَبِّهِ وَزَادَهُ اللهُ هُدَى؟.

هذا التعبير القُرآني الرَّائع والمعنى الجميل استهوى الشعراءَ فاقتبسُوهُ في شِعْرِهِم ليزينُوا بِهِ ما عِندَهُم من فنِّ القول.

وقال تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ [سورة الكهف: ١٤].

ثَبَّتَ اللهُ سبحانه وتعالى قلوبَهُم على الحَقّ والإيمانِ ومَنَحَهُم الشَّجَاعَةَ على الإجهار برأيهم؛ وسَلَبَ عنهم القلقَ والاضطرابَ؛ بعدَ أنْ كانُوا يستعملون التقيةَ بكتمان عقيدتهم، فلمَّا وَصَلَ الأمرُ إلى دَعْوَتِهم إلى الشِّركِ باللهِ وَعِبَادَةِ غَيرِهِ، أعلنُوا مَوقِفَهُم الرَّافِضَ لِسَبيلِ الشِّرْكِ والضَّلال ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾؛ لقد تَغَيَّرَ المَوقفُ؛ كانُوا يَكتُمُون إيمانَهُم ومعتقدَهُم تقيَّةً؛ فلمَّا رَآهم قومُهُم لا يُشَارِكُونَهُم أعيادَهُم وطُقُوسَهُم وَمَا يُمَارِسُونَ من عبادَةِ غيرِ اللهِ دَعَوْهُم إلى الشِّرْكِ؛ فَرَفَضُوا وقالوا لهم: لو قُلنا بما تقولونَ بِهِ ﴿ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ وخالفنا الحَقَّ الذي أمرنا الله باتِّبَاعِه.

وقالوا: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [سورة الكهف: ١٥].

كان الفتية المؤمنون ينظرون بعين الإيمان؛ فيرون عملَ قومِهم المُشركِينَ باطلاً لأنَّهُم اتَّخَذُوا آلهةً من دُونِ اللهِ؛

وطالبُوهم بتقديم الدَّليلِ الوَاضِحِ على أنَّ هؤلاءِ آلهةٌ؛ ولا دليلَ لديهم على ذلكَ؛ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٣]؛ ممَّا يدلُّ على أنَّ الفِتيةَ كانُوا عُلمَاءَ؛ يعرفون ربَّهُم؛ عن علم ويرونَ أنَّ قومَهُم كانُوا على ضلالٍ؛ وإنَّ آلهتَهُم الذينَ عبدُوهُم من دونِ اللهِ عاجزونَ؛ مفتقرُونَ إلى غيرِهم؛ لا يملكونَ دفعَ الضَّررِ عن أنفسِهم؛ ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [سورة الفرقان: ٣]؛ ودعوى المشركين بأنهم آلهة أو أنَّ اللهَ أمرهم باتخاذهم آلهةً دعوى باطلة ظالمة لا دليلَ عليها ولا برهانَ.

في هذا المجتمع المشرك الكافر بمن خَلَقَهُ وأنشأَهُ وَرَزَقَهُ نشأ هؤلاءِ الفتيةُ المؤمنُونَ المُهتَدُونَ؛ فشقُّوا طَريقَهم في هذا الجَوِّ المتلبِّدِ بالضَّلالِ؛ ويُلاحَظُ أنَّ المهتدين هم القِلَّةُ؛ وأنَّ الكثرةَ هم أهلُ الجهلِ والضَّلالِ؛ وقد أَشَارَ القُرآنُ الكريم إلى هذه الظَّاهِرَةِ بوضوح[٢٧].

وخَصَّصَ اللهُ عبادَهُ؛ فابتلاهم؛ وهو أعلم بهم؛ ولكنْ لِيَقطعَ حُجَّتَهُمْ، فوجَدَ أَقلَّهُمْ شاكرينَ قال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سورة سبأ: ١٣]. ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [سورة ص: ٢٤].

وبَعثَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى أنبياءَهُ يَدعُونَ النَّاسَ إلى الخَيرِ فاتَّبعَهُم القِلة المُسْتضْعَفونَ وحارَبَتهُم الكثرةُ الجاهلةُ. فقد بَعَثَ اللهَ سبحانه وتعالى نوحاً عليه السلام رسُولاً إلى الخَلقِ فكذَّبُوهُ؛ ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[سورة هود: ٤٠].

وَوَصَفَ القرآنُ أكثرَ الكافرينَ بالافتراءِ؛ والجهلِ؛ فقالَ سبحانَهُ وتعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[سورة المائدة: ١٠٣].

فالكافرون الذين عاش بينهم أصحابُ الكهفِ كانوا ﴿ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾، وحسبُهم بذلكَ ضَلالاً وعيباً

(٢٧) وقد أفردتُ بحثاً لظاهرة القلة والكثرة في القرآن الكريم.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [سورة الكهف: ١٥].

لم يستوحش الفتيةُ ـ على قلتهم ـ طريقَ الهُدَى لِقلةِ سالكيه؛ بلْ سارُوا فِيهِ بِكُلِّ ثِقَةٍ واطمئنَانٍ.

وهذ الرَّجُلُ العَبْقري اللّماح الإمامُ علي بنُ أبي طالب عليه السلام يقولُ: (أيُّها الناسُ لا تستوحِشُوا مِنْ طريقِ الهُدَى لِقلّةِ أهلِه)[٢٨].

وعمَّار بنُ ياسر رضي الله عنه الذي اقتدى بعلي عليه السلام والتزم نهجَهُ يقول وهو يقاتِل القَاسِطِينَ الفئةَ البَاغيةَ: والله لو قاتلونا ووصلنا إلى سَعَفَاتِ (هَجَر)[٢٩] لعلمنا أنَّنا على حقٍّ وأنَّهم على باطلٍ.

وأتَمَرَ فتيةُ الكهفِ المؤمنونَ وتداولوا فيما بينهم في أمرهم فأسفر مؤتمرُهُم الصَّغيرُ الكبيرُ عن البيان المهم الذي حكاه عنهم القرآنُ الكريمُ فقال: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [سورة الكهف: ١٦].

فالقرارُ الذي اتخذُوهُ هو أنْ يعتزلوا هذا المجتمعَ المشركَ الكافرَ بآلاءِ اللهِ؛ ويسكنُوا الكهفَ ويتجهوا إلى ربِّهم الذي وثقوا به وأنَّهُ يَنْشُرْ عليهمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ مِرْفَقاً أي اللطف الإلهي؛ كانوا يتحدثون بكل ثقة من رحمة الله؛ قالوا: ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾؛ ما قالوا سينشر؛ أو سوف ينشر؛ او عسى أنْ ينشرَ؛ أو لعله ينشر، إنَّ هذه الثقة مصدرها إيمانُهُم بالله.

وهذا أعلَى درجاتِ الثقةِ باللهِ والإيمانِ بهِ؛ فقد اعتقدوا أنّهُ لو كانتِ السّمَوَاتُ وَالأرضُ على عبدٍ رتقاً لَفتَقَهُمَا اللهُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ أمرِهِ فَرَجاً وَمَخرَجاً.

هذا إبراهيم الخليل عليه السلام وقد وضعه نمرود في المنجنيق وسعّر أمامَهُ نَاراً عظيمةً؛ وقُذفَه لتستقبله النار؛ هبط عليه جبرئيل عليه السلام وقال له: ألكَ حاجة؟.

(٢٨) نهج البلاغة: ٣١٩.

(٢٩) هَجَر بالتحريك على زن حَجَر: منطقة على الخليج هي قاعدة البحرين بل هي ناحية البحرين كلها وهي بعيدة عن صفين حيث دارت المعركة مع الفئة الباغية وهي منطقة يكثر فيها النخيل، وفيها ورد المثل: كناقل التمر إلى هَجَر معجم البدان -هجر -٥/ ٣٧٣.

قال: أمّا إليكَ فلا.

قال: ليست إليَّ؛ ولكنْ ألديكَ رسالةٌ أنقلُها إلى اللهِ سبحانه وتعالى؟ فإنَّ الوقتَ يمرُّ سَريعاً واللحظات حَرِجَةٌ.

فيقول الخليل عليه السلام: يكفيه علمُهُ بحالي عن سُؤالي[٣٠].

هذه الثقة العالية باللهِ إذا وجُدِتْ عندَ البشرِ رفعتْ مستواهم فوق درجةِ الملائكةِ.

فَوصلت رسالة الخليل عليه السلام فجَاءَ النداءُ منَ السماءِ ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[سورة الأنبياء: ٦٩]. ولولم تقل الآية: ﴿وَسَلَامًا﴾ لهلكَ إبراهيم عليه السلام من شدةِ البردِ ولكنَّ اللهَ سبحانه وتعالى جعلها ﴿بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ وما احتاج الأمر منه سبحانه وتعالى أكثر من كلمة ﴿كُونِي﴾ فكانت كما أراد خالقُها.

ثم هذا البرد والسلام ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ وحدَهُ فقد خصته الآية المباركة بهذه الرحمة لثقته بربِّه الكريمِ الرحيمِ.

فالذين أرادوا الكَيدَ بِهِ وتحريقَهُ انقلَبَ كيدُهُم عليهِمْ ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾[سورة الأنبياء: ٧٠].

لقد نشرَ اللهُ رحمَتَهُ على الفتيةِ في الكهفِ ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [سورة الكهف: ١٧].

فقد أنام اللهُ سبحانه وتعالى هؤلاءِ الفتيةَ في فَجوَةٍ منَ الكهفِ بحيث إذا أشرقت الشمس تمايل عن كهفهم وتسلط أشعتها ممَّا يلي جانبهم الأيمن؛ وإذا غربت سَلَّطَتْ أشعتَها على الكَهفِ ممَّا يلي جانبهم الأيسر؛ وهم نائمون في فجوة منه؛ وأشعة الشمس تدخل الكهف فتحمل معها النُّورَ والدِّفْءَ؛ والمكان الذي تصلُ إليه أشعةُ الشمسِ يكونُ صحيًّا؛ ومع أشعة الشمس يدخل الهواءُ ويتجدَّدُ؛ فَمَا كانَ الكَهْفُ شرقيًّا ولا غربيًّا؛ بل كانَ بابُهُ باتجاه القُطْبِ الجَنُوبي؛ وجَانِبُهُ الأَيْمَنُ؛ بالنسبةِ للخَارِجِ منهُ؛ ممَّا يلي الغَرْبِ؛ وجانبُهُ الأيسرُ ممَّا يلي

(٣٠) الكشاف: ٤/ ١٥٤: في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ من [سورة الأنبياء: ٦٨]

الشَّرق؛ وتهيئةُ مثلِ هذا المكانِ لأُنَاسٍ نِيامٍ تَصلُ إليهم أشعة الشمس؛ ويتجدّد لهم الهواءُ آيةٌ من آياتِ الله؛ وزادَهُم ربُّهُم بأنْ أَنامَهُم هذه الفترة؛ ولا تباشر اشعة الشمس أبدانهم كي لا تؤذيهم؛ ولا تغير ألوانَهم؛ ولا تبلي ثيابهم؛ وحفظَهُم وَجَعَلهم بعيدين عن المجتمع الكافرِ.

وهنا يأتي دور التذكير؛ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾؛ فمن وجدَ اللهُ من عباده من هو مستعد للهداية؛ باحثً عنها فإنَّ الله؛ يمنحه لطفه؛ ويهديه؛ وهذا هُوَ الْمُهْتَدِ؛ ومن اختار طريق الغواية والضلال؛ وتركه الله في غيِّهِ وضلالِهِ فليسَ لهُ وليٌّ ولا مرشد.

حَاشَى للهِ العادلِ المُطلَق أن يَجبُرَ بعضَ عِبَادِهِ على الهِدَايةِ أويجبرَ بعضهَمْ على الضَّلالِ؛ فلو كان الأمرُ كذلك لما استحقَّ المهتدي ثوابًا من الله؛ ولا استحقَّ الضالُّ عقاباً؛ إذْ كيف يجتمع العدلُ مع محاسبةِ المُكْرَهِ، فيكون:

ألقاه في اليمِّ مَكتُفًا وقالَ له

إيَّاكَ إيَّاكَ أنْ تَبتَلَّ بالماءِ!.

وجعلهم اللهُ سبحانَهُ وتعالى آيةً من آياته ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ [سورة الكهف: ١٨]. إذا رآهم الرَّائي لا يحسبهم نيامًا بل يراهم وكأنَّهم أيقاظ؛ ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾، والوصيدُ: فِنَاءُ الدَّار وعتبةُ الباب[٣١]؛ فوضعهُ وضعُ الحارس اليقظِ، منتصبَ الرأسِ بَاسِطًا ذِرَاعِيْهِ، فالجوُّ في الكهف يوحي للناظر أنَّ جميع من فيه أيقاظٌ ويبعثُ فيه الرُّعْبَ، يقولُ اللهُ لنبيه الكريم: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾.

﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا

(٣١) مختار القاموس –وصد: ٦٥٩، والمعجم الوسيط –وصد: ١٠٣٦.

﴿يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾[سورة الكهف: ١٩]. فقد بعثهم الله من رقدَتِهم الطويلة ليتساءَلُوا: كَمْ لبثُوا؟.

فظنَّ بعضُهُم أنَّهم لبثُوا يومًا واحدًا أو بعضَ يوم؛ ولعقلِهم وحكمتِهم لم يقطعُوا بهذا القول بل قالوا ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ لم يجزمُوا بالمُدَّة التى نامُوا خِلالَهَا وإنَّمَا كانَ القول الأوَّل مجردَ ظَنٍ. ربَّنا أفرغ علينا بركاتٍ منك ورحمة، ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أهم المصادر

القرآن الكريم.

١. إعراب القرآن. لأبي جعفر أحمد بن محمد النَّحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢. البحر المحيط. لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبي حيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ط١ مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

٣. تاريخ الرسل والملوك، تاريخ الطبري. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٩م.

٤. الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وصاحبيه، ط١، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٥. ابن جني الناقد. بحث للكاتب قدم إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق للنشر.

٦. دلائل الإعجاز. لعبد القاهر الجُرجَاني (ت٤٧١هـ) نشر محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٧. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. لأبي العباس أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ) المؤسَّسة المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة والطِّباعة والنَّشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

٨. عيون الأخبار. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) مطبعة دار

الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

٩. الكامل في الأدب واللغة. لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، ط٣، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. لأبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ) الدار العالميّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، مصورة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٤هـ.

١١. لسان العرب. لمحمد بن مكرَّم بن علي بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ) تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٢. مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، المجلد ٣١، صفر ١٤٠٠هـ -كانون الثاني ١٩٨٠م. بحث للدكتور جميل سعيد بعنوان: ابن جِنِّي والجرجاني في دفاعهما عن المعنى.

١٣. مشكل إعراب القرآن. لأبي محمد مكي بن أَبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ط١، تحقيق ياسين محمد السواس، دمشق، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٤. معاني القرآن. لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي وجماعته، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

١٥. معجم البلدان. لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٦. المعجم الوسيط. إخراج إبراهيم مصطفى وجماعته، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٨٠ -١٣٨١هـ/ ١٩٦٠- ١٩٦١م.

١٧. مجمع الأمثال. لأحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.